مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٠ ع ٧، ص ص: ٦٢١ – ٦٥٤ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-7.18

الزمن النحوي للفعل في شعر حسان بن ثابت

د. فاطمة عبدالرشيد محمد عبدالله

كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

المستخلص. يهتم البحث بدراسة الفعل في السياق اللغوي الذي يساهم بدوره في تحديد الزمن النحوي له فللفعل زمنان أحدهما صرفي والآخر نحوي ولا ينفكان عن بعضهما، والدراسة تسلط الضوء على الزمن النحوي في بيان معناه وتأصيله في النحو العربي، فلقد اهتم النحاة قديما ببيان حالات الفعل التي يدل فيها على زمن آخر وفق السياق إذ لا معنى للفعل بعيدا عنه، وهو ما أُطلق عليه (المفهوم النحوي) الذي يتأثر بعوامل قد تكون لفظية أو معنوية وإلى ذلك أشار ابن جني بقوله "وكذلك قولهم: إن قمت قمت، فيجيء بلفظ الماضي والمعنى معنى المضارع، وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى، فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه حتى كأن هذا قد وقع واستقر" فمجيء الفعل ماضيا دالا على الاستقبال كثر في القرآن. ومن قواعد كلام العرب تعبيرهم عن الماضي والآتي كتعبيرهم عن الحاضر قصداً لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة الاخبار. كما تربط هذه الدراسة الجانب النظري بالتطبيقي على شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه.

تمهيد

إن دراسة الزمن اللغوي لا تقتصر على الصيغ والأزمنة المجردة من السياق دون النظر إلى الدلالة الزمنية في داخل الإطار السياقي الواردة فيه، بل هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بدلائل وقرائن لفظية، ومعنوية، وظيفتها السعي لتحديد الدلالة وتوضيحها؛ ولذا كان على دارس الفعل النظر إلى وضعه في الجملة غير مستقل عنها، والتدقيق في ترابطه مع العناصر الأخرى المكونة للجملة الوارد فيها، فالنظم كما ذكر الجرجاني: ليس سوى "تعلق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب بعض"(١)، وهذا ما أشار إليه ابن جني في تعريفه للغة، فهي عنده: "أصوات يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم"(٢)، ويُقصد بالأغراض هنا:

(١) دلائل الإعجاز ٣١/١.

(٢) الخصائص ٣٣/١.

المعاني، فهذه الأصوات لن تدل على المعاني ما لم تترابط مع غيرها في السياق، وتساند بعضها بعضاً للوصول إلى المعنى المراد[٣]، وللنحو أهمية كبرى في الكشف عن ذلك الترابط والذي عليه يُحكم على صحة الكلام، فلا ترى "كلاماً قد وُصف بصحة نظم أو فساده، أو وُصف بمزية وفضل، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد، وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو"[٤]، ولما كان الفعل عماداً في الجملة الفعلية فسأتناوله في هذه الدراسة، فللفعل جانبان: جانب دلالي، وآخر نحوي، وهما كالوجهين لعملة واحدة، ولا ينفصل أحدهما عن الآخر؛ لأن التبادل التأثيري بينهما مستمر، إذ لا معنى للفعل إذا تجرد من سياقه اللغوي، وهو المراد بالمفهوم النحوي للفعل، والسياق اللغوي: يعتمد على العناصر اللغوية المتمثلة في جملة الفعل نفسها، أو في جملة سابقة، أو لاحقة تحول مدلول الفعل إلى دلالة غير المعروفة له.[٥] وهذا الكلام يُفسِر لنا العوامل التي تؤثر على المفهوم النحوي، فقد تكون لفظية، وقد تكون معنوية، وإلى ذلك أشار القدماء فقد ذكر ابن جني: "وكذلك قولهم: إن قمت قمت، فيجيء بلفظ الماضي، والمعنى معنى المضارع، وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى، فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه، حتى كأن هذا قد وقع واستقر، لا أنه متوقع مترقب"[٦]، وقد جاء عن أبي بكر بن السراج جوابه عن الأفعال يقع بعضها موقع بعض بقوله: "كان ينبغي للأفعال كلها أن تكون مثالاً واحداً؛ لأنها لمعنى واحد، ولكن خولف بين صيغها لاختلاف أحوال أزمنتها، فإذا اقترن بالفعل ما يدل عليه من لفظٍ أو حال، جاز وقوع بعضها موقع بعض"[٧]، وقد ذكر السهيلي أن "فعل الحال لا يكون مستقبلاً وإن حسن فيه (غد)، كما لا يكون الفعل المستقبل حالاً أبداً، ولا الحال ماضياً"[٨]، فقولنا: يقوم زيد غداً، لا يكون حالاً بالرغم من أنه واقع في زمانٍ مستقبل؛ لأنه على تقدير الحكاية له إذا وقع، والإشارة إلى صورة الفعل إذا جاء وقته، ومثله قوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾[٩]، فالوقوف مستقبل جاء بلفظ الماضي حكاية لحال يوم الحساب فيه، لا مرتب على وقوف قد ثبت. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾[١٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ ﴾[١١]، فمجيء الفعل ماضياً دالاً على الاستقبال كثيرٌ في القرآن الكريم[١٢]، فمن قواعد كلام العرب "أنهم يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر قصداً لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة الإخبار"[١٣]، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ

---

(٣) انظر: النحو والدلالة ٤٧.

(٤) التراكيب النحوية ٧٢.

(٥) أنظر النحو والدلالة ١٤٨.

(٦) الخصائص ١٠٥/٣.

(٧) خزانة الأدب ٤/١٠.

(٨) نتائج الفكر في النحو ٩٣.

(٩) سورة الأنعام ٣٠.

(١٠) سورة القصص ٦٣.

(١١) سورة غافر ٤٩.

(١٢) انظر: نتائج الفكر في النحو ٩٣.

(١٣) مغني اللبيب ٦٩٠/٢.

إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ [١٤]، فقد جاء (فتثير) على المضارعة دون ما قبله وما بعده لحكاية الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب[١٥]، والتعبير بالماضيين دلالة على التحقق[١٦]، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [١٧]، فالفعل (أتى) في الآية الكريمة ماضٍ دالّ على الاستقبال، وجاء بتلك الهيئة قصد التحقيق له وصدق المخبر به[١٨].

ومنه قول تأبط شراً:

بأبي قد لقيت الغول تهوي بسهبٍ كالصحيفة صحصحانِ[١٩]

فقد قصد أن يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها على ضرب الغول حتى كأنه يبصرهم إياها.

ومثل ما تقدم قولنا: يقوم زيدٌ غداً، ويذهب بعد غد، فهو حال مقدر ومُصوَّر لهيئته إذا وقع[٢٠].

وعليه فالمفهوم النحوي للفعل هو: دلالته المعنوية، وقد أشار سيبويه في حديثه عن الاستقامة والإحالة في الكلام إلى ذلك فقال: "فمنه مستقيمٌ حسن، ومحال، ومستقيمٌ كذبٌ، ومستقيم قبيحٌ، وما هو محالٌ كذبٌ.

فأما المستقيم الحسن، فقولك: أتيتك أمسِ، وسآتيك غداً، وأما المحال: فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غداً، وسآتيك أمسِ، وأما المستقيم الكذب، فقولك: حملتُ الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح، فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكي زيدٌ يأتيك، وأشباه هذا، وأما المحال الكذب، فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[٢١]، ومن خلال كلام سيبويه يظهر تعريف المستقيم عنده، فهو: ما استقام استقامة نحوية ودلالية والكلام المستقيم نحوياً تتوزع استقامته على ثلاثة أنواع: المستقيم الحسن، والمستقيم الكذب، والمستقيم القبيح، فالجملة عندما تكون صحيحة نحوياً تُعدّ مستقيمة، بيد أن الحكم على تلك الاستقامة بالحسن، أو بالكذب يتعلق بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط ترابطاً نحوياً[٢٢].

إن المفهوم النحوي للفعل يختلف عن الصرفي وهذا ما أوضحه القدماء دون استخدام لمصطلحات محددة كالمفهوم النحوي والصرفي.

---

(١٤) سورة فاطر ٩.

(١٥) انظر: الكشاف ٦١٠/٣.

(١٦) انظر: فتح القدير ٣٤٠/٤، روح المعاني ١٧١/٢٢.

(١٧) سورة النحل ٢.

(١٨) انظر: الدر المصون ٧٥٦/٨.

(١٩) البيت في ديوان تأبط شرا ٢٦٨ وهو من شواهد الكشاف ٦١٠/٣.

(٢٠) انظر: نتائج الفكر ٩٣.

(٢١) كتاب سيبويه ٢٥/١.

(٢٢) انظر: النحو والدلالة ٨٣.

لقد قسم سيبويه صرفياً الفعل إلى ثلاثة أقسام: الماضي، والمستقبل، والحال (الكائن) فقال: "وأما الفعل فأمثلة أخذت عن لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأمّا بناء ما مضى: فذَهَب، وسَمِع، ومَكث، وحُمِد، وأما بناء ما لم يقع؛ فإنه قولك آمراً: اذهب، واقتل، واضرب، ومخبراً: يقتل، ويذهب، ويضرب، ويُقتل، ويُضرب"(٢٣)، فسيبويه جمع بين أزمنة الأفعال، وبين ما يُبنى للمفعول، أما السيرافي فقد فصّل الكلام حول الفعل فجعل زمن الفعل قائماً على زمن حدوث الفعل، وزمن الإخبار بذلك، فللفعل عنده زمنان، زمنٌ وقع فيه الفعل، وزمن ثانٍ يخبر فيه أن الفعل قد حدث، فالزمن الذي وُجد فيه الفعل غير زمن وجوده فالفعل الماضي هو: كل فعل صح الإخبار عن حدوثه في زمان بعد زمان حدوثه، والفعل المستقبل: هو الذي يُحدَّث عن وجوده في زمان لم يكن فيه ولا قبله، أي: أنه سيقع بعد زمن الحدث، وأما الفعل الكائن فهو الذي يكون زمان الإخبار عن وجوده هو زمان وجوده، أي: أنه يحصل في زمن التحدث، فهو مسايرٌ لزمن التحدث(٢٤).

أما ابن مالك فمدة وجود اللفظ عنده لا تتسع لوجود معنى الفعل؛ بل تجاوز حديثه مدة اللفظ إلى شعور المتحدث، أو المخبر بالفعل، فربط بين هذا الشعور وبين زمن الفعل، فعند إخبار المتحدث بالفعل الماضي يتقدم شعوره بمضيه على التعبير عنه، وكذلك المخبِر بالمستقبل، فإن شعوره باستقباله يتقدم على التعبير عنه، وهو ما يحدث للمخبِر بالفعل الحال، فشعور بحالته يتقدم على التعبير عنه(٢٥)، فالشعور الداخلي للمخبِر هو الذي يحدد كيف سيكون شكل ولفظ الفعل.

ومما سبق يتضح أن اهتمام القدماء بالفعل كان يدور حول الزمن النحوي والصرفي الذي يشمل: زمن الحدوث وزمن الإخبار، ولعل حديثهم عن حالات الفعل الماضي والمضارع خير دليل على ذلك الاهتمام الذي يكشف لنا عن قرب، الزمن النحوي للفعل.

وهذه دراسة للزمن النحوي في ديوان حسان بن ثابت، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وحسان رضي الله عنه فحل من فحول الشعراء، وقيل إنه من أشعر أهل المدر، وكان أحد المعمرين المخضرمين، فعاش ستين عاماً في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، وكان كثير الشعر وجيده(٢٦).

وشعر حسان رضي الله عنه علاوة على قوته، وعذوبته، يُعدُّ أحد المراجع التاريخية للعصور التي عاش فيها.

وتربط هذه الدراسة الجانب النظري للزمن النحوي بالتطبيقي؛ لأن النحو العربي "لا يزال في حاجة إلى دراسات تطبيقية متصلة بالنص تسهم بإيجابية في الدرس اللغوي، تكشف عن مدى مشروعية الاعتماد على النحو للولوج إلى عالم الشعر العربي، وتفسير النص الأدبي، فلا يبنى النص الشعري إلا على أساس من العلاقات النحوية التي تتداخل تداخلاً فنياً من

---

(٢٣) كتاب سيبويه ١٢/١، وانظر: الخصائص ١١٩/١، وشرح الملوكي ٣٦، ٣٧.

(٢٤) انظر: شرح السيرافي ٥٨/١.

(٢٥) انظر: شرح التسهيل ١٨/١.

(٢٦) انظر: طبقات فحول الشعراء ٢١٥/١، الأغاني ١٤٢/٤.

قبل المبدع لإنتاج المعنى، ومن ثم يُعدّ النحو سلطة موجهة في النص الشعري، ومهيمنة عليه فهو الذي يحدد مسار الكلمات بإعطائها الوظائف النحوية المتعددة التي تسهم في إنتاج الدلالة الشعرية"(٢٧).

حالات الفعل المضارع:

للمضارع أربع حالات(٢٨)

١- أن يترجح للحال إذا تجرد من القرائن؛ إذ ليس للحال صيغة تخصه كالماضي والمستقبل.

٢- أن يتعين فيه الحال إذا وُجدت معه قرينة لفظية تعينه للحال نحو: الآن، الحين، الساعة، آنفاً، أو النفي بـ (ليس)، (ما)، (إن) فقد وُضعت لنفي الحال في الأصل، أو دخول (لام) الابتداء عليه وبالرغم من أن هذه القرائن اللفظية تعين المضارع للحال إلا أنه قد يدلّ على غير الحال، فقد ذهب البعض إلى جواز بقاء المقرون بـ (الآن) ونحوه مستقبلاً، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ (٢٩)، فالأمر نصّ في الاستقبال(٣٠)، وكلمة (الآن) في الآية هو الزمن المتصل أوله بالحال مستمراً في الاستقبال(٣١)، ولو كان الفعل مقتضياً للحال لما جاء من الأمر(٣٢)، فـ (الآن) قد عينت الفعل في الآية للاستقبال، كما جاز استعمال (الآن) للمضي، نحو قوله تعالى: ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾(٣٣)، فالحق قد ظهر وتبين، وثبت(٣٤)، فدلالة المضارع على الاستقبال رغم وود القرائن اللفظية التي تربطه بالحالية دلالة على تأثير السياق العام للكلام على الفعل ومثل ذلك المنفي بـ (ليس، (ما)، (إن)، فهو دال على الحال عادة، وقد يكون المنفي بها مستقبلاً على قلة(٣٥)، ويرى سيبويه أن (ما) لنفي الحال كـ (ليس) فقال: "وأما (ما) فهي نفي لقوله: هو يفعل، إذا كان في حال الفعل، فتقول: ما يفعل، وتكون بمنزلة (ليس) في المعنى، تقول: عبدالله منطلقٌ، فتقول: ما عبدالله منطلقٌ أو منطلقاً، فتنفي بهذا اللفظ كما تقول ليس عبدالله منطلقاً"(٣٦).

وهذا ما أشار إليه المبرد أيضاً(٣٧).

---

(٢٧) فاعلية المعنى النحوي في بناء الشعر عند محمد حسن إسماعيل، ١١.

(٢٨) انظر: شرح التسهيل ٢١/١-٢٢، همع الهوامع ٣١/١-٣٢.

(٢٩) سورة البقرة ١٨٧.

(٣٠) انظر: روح المعاني ٢٩٢/١.

(٣١) انظر: بدائع الفوائد ٩٨٨/٤.

(٣٢) انظر: الدر المصون ٤٣٢/١.

(٣٣) سورة يوسف ٥١.

(٣٤) انظر: النكت والعيون ٤٧/٣، بدائع الفوائد ٢٩٤/٣.

(٣٥) انظر: شرح التسهيل ٢٢/١.

(٣٦) كتاب سيبويه ٢٢١/٤.

(٣٧) انظر: المقتضب ١٨٨/٤ وما بعدها.

وذكر الرضي أن "ما، وليس، كلاهما لنفي الحال، والحق، أنهما لمطلق النفي"(٣٨)، فمن مجيئها لنفي الماضي: ليس خلق اللهُ مثلَه، بمعنى ما خلق الله مثلَه، ومن مجيئها لنفي الاستقبال قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾(٣٩).

وخلاصة الكلام أنها عند الإطلاق لنفي الحال، وعند التقييد على ما قيدت به، وحكم (ما) كحكم (ليس) في ذلك(٤٠).

ومن مجيء (ليس) لنفي الاستقبال قول حسان بن ثابت:

فما مثله فيهم ولا كان قبله وليس يكون الدهر ما دام يذبل(٤١)

وقول عبده بن الطبيب:

والمرء ساعٍ لأمر ليس يدركه والعيش شح وإشفاقٌ وتأميلُ(٤٢)

ومن مجيء (ما) لنفي الاستقبال قول أبي ذؤيب:

أودي بنيّ وأعقبوني حسرةً عند الرقاد وعبرة ما تُقْلِعُ (٤٣)

فـ (ما) لنفي الاستقبال إذ أن المعنى لا يستقيم إلا في الدلالة على الاستقبال بوجود الفعل (أعقب).

ومن شواهد (إن) النافية قوله تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾(٤٤)، والتقدير: ما يعبدون(٤٥).

وقول رجل من طيء:

فإنك إن يعروك من أنت مُحسِبٌ ليزداد إلا كان أظفر بالنُّجحِ(٤٦)

أمّا (لام) الابتداء، فقد تأتي مع المستقبل، قال سيبويه: "وقد يستقيم الكلام إنّ زيداً ليضربُ، وليذهبُ ولم يقع ضرب، والأكثر على ألسنتهم في اليمين فمن ثم ألزموا النون في اليمين؛ لئلا يلتبس بما هو واقع"(٤٧).

---

(٣٨) شرح الرضي ١٨٥/٢.

(٣٩) سورة هود ٨.

(٤٠) انظر: شرح الرضي ١٩٨/٤-١٩٩.

(٤١) من شواهد بدائع الفوائد ٩٨٨/٤، شرح ديوان حسان ٣٩٣.

(٤٢) البيت في شعر عبده بن الطبيب ٧٥ وهو من شواهد المفضليات ١٤٢/١؛ البيان والتبيين ١٣٣/١.

(٤٣) البيت في ديوان أبي ذؤيب الهذلي ١٤١ وهو من شواهد العقد الفريد: ٢١٥/٣، شرح التسهيل ٢٢/١.
أعقب: أورث، لسان العرب ٦١٣/١.

(٤٤) سورة النساء ١١٧.

(٤٥) انظر: روح المعاني ١٤٨/٥.

(٤٦) البيت من شواهد شرح التسهيل ٢٣/١.

(٤٧) كتاب سيبويه ١٠٩/٣.

وذكر ابن مالك أن (لام) الابتداء مخلصة للحال عند الكثير، وهي ليس كما ظنوا، بل جائز أن يراد بها الاستقبال بالمقرون بها[٤٨] نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[٤٩]، فقد دخلت (لام) الابتداء على ما دلّ على المستقبل، كما رأى الفارسي[٥٠] وقال ابن جني: "وأما اللام الداخلة على المستقبل فتلزمها النون للتوكيد ولإعلام السامع أن هذا فعل مستقبل وليس للحال كالذي في قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ أي: لحاكم، فإن زال الشك بغير النون استغنى عنها"[٥١].

ونحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ ﴾[٥٢]، فالذهاب كان مستقبلاً[٥٣]. وقد أوضح المبرد أن اللام والنون قد جلبتا للدلالة على أن الفعل ليس للحال وإنما للاستقبال[٥٤].

٣-أن يتعين فيه الاستقبال:

أ- إذا اقترن بظرف مستقبل سواء معمولاً به، أو مضافاً إليه، فقولنا: أزورك إذا تزورني، فإن الفعل (أزورك) عامل في (إذا) وهي ظرف مستقبل مضاف إلى (تزورني)، فتخلص الفعلان للاستقبال بـ (إذا)[٥٥].

ب- إذا أسند إلى متوقع كقوله:

يهولك أن تموت وأنت مُلْغٍ لما فيه النجاة من العذابِ[٥٦]

فقد تعين المضارع فيه (يهولك) للاستقبال بعدما أسند إلى متوقع لأن المعنى: يهولك موتك وأنت ملغٍ ما ينجيك من عذاب الله.

ج- إذا اقتضى طلباً نحو قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ [٥٧] فالفعل (يرضعن) يحمل معنى الأمر لما فيه الإلزام[٥٨].

---

(٤٨) انظر: شرح التسهيل ٢٢/١.

(٤٩) سورة النحل ١٢٤.

(٥٠) انظر: المسائل العسكرية ٩٩.

(٥١) سر صناعة الإعراب ٣٩٥/١.

(٥٢) سورة يوسف ١٣.

(٥٣) انظر: الكشاف ٤٢٣/٢، تفسير المنار ٦٤/٩.

(٥٤) النظر: المقتضب ٣٤٣/٢- ٣٤٤.

(٥٥) انظر: شرح التسهيل ٢٣/١.

(٥٦) البيت بلا نسبة وهو من شواهد البحر المحيط ٢٨٧/٥، همع الهوامع ٣٩/١، الدرر اللوامع ٧٧/١.

(٥٧) سورة البقرة ٢٣٣.

(٥٨) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢١٤/١.

ونحو قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾[٥٩] فالفعل للمستقبل[٦٠] ونحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ [٦١] فاللام طلبية بقصد الدعاء[٦٢].

د- إذا اقتضى وعداً، نحو قوله تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ﴾ [٦٣] فالوعد بحسب ما تقتضيه المشيئة والمضارع متعين للاستقبال؛ لأنه اقتضى وعداً[٦٤].

هـ- إذا صحب أداة ترج أو إشفاق، نحو قوله تعالى: ﴿ لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [٦٥] فالمضارع في الآية قد صحب أداة ترج فدلّ على الاستقبال[٦٦]. ونحو قول مدرك الأسدي:

فقلت أعيروني القدومَ لعلني أخطُّ بها قبراً لأبيضَ ماجدِ[٦٧]

ومثله قول هدبة العذري:

فأمّا كيس فنجا ولكن عسى يغتر بي حمقٌ لئيمُ[٦٨]

و- إذا صحب المضارع ناصباً من نواصبه وهي: (أن، لن، كي، إذن) سواء كان ظاهراً أم مقدراً، وذكر أبو البركات الأنباري في باب الحروف التي تنصب الفعل المستقبل: "وهذه الحروف تخلص الفعل المضارع للاستقبال"[٦٩] فمن الظاهر قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [٧٠]، ومن المقدر قوله تعالى: ﴿ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ﴾ [٧١] وتقديره: يريد أن يبين لكم[٧٢].

---

(٥٩) سورة الطلاق ٧.

(٦٠) انظر: اللامات ٩٢/١.

(٦١) سورة البقرة ٢٨٦.

(٦٢) مغني اللبيب ٣٢٦/١.

(٦٣) سورة العنكبوت ٢١.

(٦٤) انظر: تفسير أبي السعودي ٣٦/٣، شرح التسهيل ٢٤/١.

(٦٥) سورة غافر ٣٦.

(٦٦) انظر: مغني اللبيب ٣٧٩/١.

(٦٧) البيت من شواهد شرح التسهيل ٢٤/١، تحفة المولود ٥٣/١، الدرر اللوامع ٢١٢/١.

(٦٨) البيت من شواهد كتاب سيبويه ١٥٩/٣، الدر المصون ٣٨٧/٢، شرح التسهيل ٢٤/١.

(٦٩) أسرار العربية ٣٢٨.

(٧٠) سورة البقرة ١٨٤.

(٧١) سورة النساء ٢٦.

(٧٢) التبيان في إعراب القرآن ٦١٦/٧.

ز- بالمجازاة، وهذا كثير، قال المبرد في باب المجازاة وحروفها: "وهي تدخل للشرط، ومعنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره"(٧٣)، قال تعالى: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (٧٤)، فالفعل لم يقع بعد وقوعه في المستقبل؛ لذا أمر بعده بالطاعة قبل أن يفعل ذلك(٧٥) وحرف (إن) لا يستخدم فيما يكون معلوم الوقوع(٧٦).

ح- بـ (لو) المصدرية، كقوله تعالى: ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (٧٧)، فـ (لو) حرف لما كان سيقع لوقوع غيره(٧٨)، وتقدير جواب (لو): يود أحدهم طول العمر لو يعمر ألف سنة لسُرّ بذلك(٧٩)

ط- إذا صحب أداة توكيد كالنونين؛ لأنه إنما يليق بما لم يحصل(٨٠) نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ (٨١)، أي: ولنصيبنكم(٨٢).

ي- إذا صحب حرف تنفيس (السين، وسوف)، فوضعهما لتخليص المضارع من ضيق الحال إلى سعة الاستقبال(٨٣)، وذكر ابن يعيش "أن السين وسوف مختصة بالاستقبال وخلصت الفعل له بعد أن كان شائعاً في الحال والاستقبال(٨٤)، قال تعالى﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ (٨٥).

ك- إذا صحب لام القسم أو (لا) النافية، قال ابن مالك، "ومثال المستقبل الآتي بعد يمين قوله تعالى: ﴿ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ (٨٦)(٨٧)، وأما (لا) النافية فقد ذهب المبرد إلى أنها تدل على ما لم يقع أي على الاستقبال كما دلت النون عليه بعد القسم نحو: والله لأجعلن(٨٨).

---

(٧٣) المقتضب ٤٦/٢.

(٧٤) سورة إبراهيم ١٩.

(٧٥) انظر: جامع البيان، تفسير الطبري ٣١٠/٤.

(٧٦) انظر: التفسير الكبير ٢٣٠/٣٠.

(٧٧) سورة البقرة ٩٦.

(٧٨) انظر: البحر المحيط ٣٠٤/٨، اللباب في علوم الكتاب ٣٩٠/٢.

(٧٩) انظر مرقاة المفاتيح ٢٨٣/٢.

(٨٠) انظر: همع الهوامع ٣٤/١.

(٨١) البقرة ١٥٥.

(٨٢) انظر: الكشاف ٢٣٢/١.

(٨٣) انظر: همع الهوامع ٣٤/١.

(٨٤) انظر: شرح المفصل ١٤٨/٨.

(٨٥) سورة الضحى ٥.

(٨٦) سورة النحل ٥٦.

(٨٧) شرح الكافية ١٠٤٣/٣.

(٨٨) انظر: المقتضب ٣٣٤/٢.

أما ابن مالك فقد ذهب إلى أن الفعل مع (لا) النافية غير متعين للاستقبال بل صلاحية الحال باقية[٨٩].

٤-أن ينصرف معناه إلى المضي:

أ- إذا اقترن بـ (لم)، أو (لما)، فـ (لم) "لنفي المضارع وقلبه ماضياً نحو: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [٩٠]"[٩١]، و(لما) "تختص بالمضارع فتجزمه وتنفيه وتقلبه ماضياً كـ(لم)"[٩٢]، وتكون بمعنى (لم) في نفي الفعل المستقبل[٩٣]، نحو قوله تعالى: ﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[٩٤]، والفرق بين لم ولما: كما ذكر ابن هشام في خمسة أمور بالنسبة إلى المستقبل[٩٥].

أحدها: أن (لما) لا تقترن بأداة شرط، فلا يقال: (إن لمّا تقم) بعكس (لم) نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ﴾ [٩٦].

الثاني: أن منفي (لما) مستمر النفي إلى الحال نحو قول الممزق العبدي:

فإن كنتُ مأكولاً فكنْ خيرَ آكلِ وإلاّ فأدركني ولمّا أُمَزَّقِ[٩٧]

ومنفي (لم) يحتمل الاتصال نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[٩٨].

والانقطاع نحو قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ [٩٩].

الثالث: أن منفي (لما) لا يكون إلا قريباً من الحال، ولا يشترط ذلك في منفي (لم) فلا يجوز: لما يمكن زيد في العام الماضي مقيماً ويجوز لم يكن زيد في العام الماضي مقيماً وجعل ابن مالك اتصال نفيها بالحال واجباً[١٠٠].

---

(٨٩) انظر: شرح التسهيل ١٨/١.

(٩٠) سورة الإخلاص ٣.

(٩١) مغني اللبيب ٢٧٧/١.

(٩٢) المصدر السابق ٢٧٨/١.

(٩٣) انظر: حروف المعاني ١١.

(٩٤) سورة ص~ ٨.

(٩٥) انظر: مغني اللبيب ٢٧٨/١-٢٧٩-٢٨٠.

(٩٦) سورة المائدة ٦٧.

(٩٧) البيت في ديوان شعر المثقب العبدي ٢١٦ وهو من شواهد مغني اللبيب ٢٧٨/١، شرح التسهيل ٦٥/٤.

(٩٨) سورة مريم ٤.

(٩٩) سورة الإنسان ١.

(١٠٠) انظر: شرح التسهيل ٦٥/٤.

الرابع: أن منفي (لمّا) متوقع ثبوته، بخلاف منفي لم، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (١٠١) وما في (لمّا) معنى التوقع دليل على أنهم قد آمنوا(١٠٢).

الخامس: أن منفي (لمّا) جائز الحذف نحو قول الشاعر:

فجئت قبورهم بدءاً ولمّا فناديت القبور فلم يجبنه(١٠٣)

أراد: ولما أكن كذلك، ولا يسلك مثل ذلك بلم إلا في الضرورة كقول الراجز:

يا رب شيخ منْ لكيزعَنَم أجنح لم شمطٌ وقد كاد ولم(١٠٤)

وهذا الفرق بالنسبة إلى المستقبل، أما بالنسبة إلى الماضي فهما سيان في نفي المتوقع وغيره، نحو: ما لي قمت ولم تقم أو ولما تقم، فهذا للمتوقع، ونحو أن يقال ابتداء: لم تقم، أو لما لم تقم، فهذا لغير المتوقع.

ب- إذا اقترن بـ (لو) الشرطية؛ لأنها تقييد بالزمن الماضي(١٠٥) نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ ﴾ (١٠٦)، ونحو قول كثير عزة:

لو يسمعون كما سمعت كلامها خرو لعزة ركعاً وسجوداً(١٠٧)

فالمضارع بعد (لو) مصروفاً إلى المضي.

ج- إذا اقترن بـ (إذ) نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ (١٠٨)، أي: وإذ قلت(١٠٩).

د- إذا اقترن بـ (ربما) نحو قول أمية بن أبي الصلت:

ربما تكره النفوس من الأمـ ـر له فرجةٌ كحل العقالِ(١١٠)

هـ- إذا اقترن بـ (قد)

ولقد ذكر سيبويه أنها بمنزلة ربما نحو قول عبيد الأبرص:

---

(١٠١) سورة الحجرات ١٤.

(١٠٢) الدر المصون ١٣/١٠.

(١٠٣) البيت بلا نسبة وهو من شواهد مغني اللبيب ٢٨٠/١، شرح التسهيل ٦٥/٤.

(١٠٤) البيت بلا نسبة وهو من شواهد شرح المفصل ٨/ ١١١، شرح التسهيل ٦٥/٤.

(١٠٥) انظر: مغني اللبيب ٣٣٧/١.

(١٠٦) سورة النحل ٦١.

(١٠٧) البيت في ديوان كثير عزة ٧٦ وهو من شواهد الأمالي في لغة العرب ٧٧/٢، الخصائص ٢٧/١، شرح التسهيل ٢٧/١.

(١٠٨) سورة الأحزاب ٣٧.

(١٠٩) انظر: البحر المحيط ٢١/٧.

(١١٠) البيت من شواهد كتاب سيبويه ١٠٩/٢-٣١٠، الأصول في النحو٣٢٥/٢، شرح المفصل ٤/، ٢، ٣.

قد أترك القِرنَ مصفراً أنامله كأنّ أثوابه مُجّت بفرصادِ(١١١)

وفصل ابن مالك في ذلك، فذكر أن إطلاق القول عند سيبويه بأنها بمنزلة (ربما) هو تصريح بالتسوية بينهما في التقليل والصرف إلى المضي، فإن خلت (قد) من معنى التقليل خلت كذلك من الصرف إلى معنى المضي وبهذا تكون للتحقيق والتوكيد نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ (١١٢)، ونحو قول ورقة بن نوفل:

وقد تدرك الإنسان رحمةُ ربه ولو كان تحت الأرض سبعين واديا(١١٣)

وقد تدل (قد) على الكثير وتبقى صارفة لمعنى المضي(١١٤) نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ ﴾ (١١٥) أي: ربما نرى، ومعناه تكثير الرؤية(١١٦)، ومن ذلك قول امرئ القيس:

قد أشهدُ الغارة الشعواء تحملني جرداءُ معروفةُ اللحيين سرحوبُ(١١٧)

فـ (قد) صارفة الفعل للمضي سواء كانت للتقليل أم للتكثير.

و- إذا كان (المضارع) خبراً لباب كان، نحو: كان زيد يقوم، ويماثله في الحكم كل مضارع (عُطف على حال أو مستقبل، أو ماضٍ، أو عُطف عليه ذلك)(١١٨) لاشتراط اتحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ ...﴾ (١١٩)، أي: فأصبحت.

قال سيبويه: "وقد تقع تفعلُ في موضع فعلنا في بعض المواضع"(١٢٠).

قال الشاعر:

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلتُ لا يعنيني(١٢١)

فقد وضع (أمر) موضع مررت.

---

(١١١) البيت في ديوان عبيد الأبرص ٥٦ وهو من شواهد كتاب سيبويه ٢٢٤/٤، شرح التسهيل ٢٩/١، الجنى الداني ٤٣/١.

(١١٢) سورة الأنعام ٣٣.

(١١٣) البيت من شواهد شرح التسهيل ٢٩/١.

(١١٤) انظر ما تقدم: شرح التسهيل ٢٩/١.

(١١٥) سورة البقرة ١٤٤.

(١١٦) الإتقان في علوم القرآن ٤٨٨/٢.

(١١٧) البيت في ديوان امرئ القيس ٢٢٥ وهو من شواهد لسان العرب ٢٤٥/١٠، خزانة الأدب ٨٤/٤، ٨٥، معني اللبيب ١٧٤/١.

(١١٨) همع الهوامع ٣٦/١.

(١١٩) سورة الحج ٦٣.

(١٢٠) كتاب سيبويه ٢٤/٣.

(١٢١) قائله رجل من بني سلول وهو من شواهد كتاب سيبويه ٢٤/٣، الكامل ٦١/٣، المخصص ٨٠/٥.

شواهد من شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه:

أولاً: تعيين المضارع للحال:

ورد المضارع معيناً للحال؛ لتجرده من القرائن وهو كثير في شعره، كما جاء متعيناً للحال؛ لنفيه بـ (ما)، واتصاله بـ (لام) الابتداء، ولوجود قرينة لفظية وهو قليل في شعره.

قال حسان:

١- ديارٌ من بني الحسحاس قفرٌ

تُعفِّيها الرّوامسُ والسماءُ(١٢٢)

٢- فمن يهجو رسولَ اللهِ منكم

ويمدحه وينصره سواءُ(١٢٣)

٣- تعاورها الرياح وكلُّ جونٍ

من الوسميَّ منهمّ سَكُوبِ(١٢٤)

٤- أبيتُ أُراعيها كأنّي موكلٌ

بها لا أريدُ النوم حتى تغيبا(١٢٥)

٥- أخاف مفاجأة الفراق ببغتةٍ

وصرف النوى من أن تشتّ وتشعَبَا(١٢٦).

٦- كأخٍ لي لا أعاتبهُ

---

(١٢٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٥٥، المفضليات ١٠٦/١، جمهرة اللغة ٧٢٠/٢.

الرمس: التراب، ورمس القبر: ما حثى عليه، والرمس: تراب تحمله الريح فترمس به الآثار، أي: تعفوها، تهذيب اللغة ٢٩٤/١٢.

(١٢٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٦١، الأصول في النحو ١٧٧/٢، البحر المحيط ٣٨١/٢.

(١٢٤) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٦٧.

تعاورها: إما أن تقرأ على أنها فعل مضارع بحذف إحدى التاءين، أي: تتعاورها، أو على أنها فعلٍ ماضٍ أي: تعاورها كل من الرياح والمطر، انظر: شرح الديوان حاشية ٦٧.

وتعاورها الرياح رسما حتى عفته، أي: تواظبت عليه، العين ٢٣٩/٢.

(١٢٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٧١.

رعى النجوم رعياً وراعاها: راقبها وانتظر مغيبها، لسان العرب ٣٢٧/١٤.

(١٢٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٧١.

وبما يستكثر العاتبُ(١٢٧)

٧- لك الخلق والنعماءُ والأمر كلهُ

فإياك نستهدي وإيّاك نعبدُ(١٢٨)

٨- متكرَّماً يدعو إلى ربَّ العلى

بذل النصيحة رافع الأعمادِ(١٢٩)

٩- يخاف أُبيٌّ جنان العدَوّ

ويعلمُ أني أنا المعقِلُ(١٣٠)

فكل مضارع تقدم (تعفيها، يهجو، يمدحه، ينصره، تعاورها، أبيت، أراعيها، أخاف، يستكثر، نستهدي، نعبد، يدعو، يخاف، يعلم) تعيّن للحال لتجرده من القرائن.

١٠- واشك الهمومَ إلى الإله وما ترى

من معشرٍ متألبين غضابِ(١٣١)

١١- فلا والله ما تدري هذيلٌ

أمحضٌ ماءُ زمزمَ أم مشوبُ(١٣٢)

١٢- لعمرك ما تنفكُّ عنْ طلبَ الخنا

بنور زهرة الأنذالُ ما عاش واحدُ(١٣٣)

---

(١٢٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٩٠.

(١٢٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٣٢، خزانة الأدب ٢٢٤/١.

الخلق في كلام العرب على ضربين، أحدهما: الإنشاء على مثال أبدعه، والآخر: التقدير، ومنه قوله تعالى: ﴿ فتباركَ اللهُ أحسنُ الخالقين﴾ سورة المؤمنون ١٤، معناه: أحسن المقدرين، تهذيب اللغة ١٦/٧.

(١٢٩) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٣٤.

(١٣٠) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٨٦.

المعقل: الملجأ، تهذيب اللغة ١٦٠/١.

(١٣١) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٦٤.

(١٣٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٠٩.

مشوب: وشبت الشيء بالشيء، أشوبه شوباً فهو مشوب إذا خلطته، جمهرة اللغة ١٠٢٣/٢.

(١٣٣) البيت من شوهد شرح ديوان حسان ٢٠٨.

١٣- ثم رحنا وما يخاف خليلي

من لساني خيانةَ الإنبساطِ[١٣٤]

جاء المضارع فيما تقدم منفي بـ (ما) (وما ترى، ما تدري، ما تنفك)

١٤- جللت قومك مخزاةً ومنقصةً

ما إنْ يجلّله حيٌّ من العربِ[١٣٥]

ولك أن تجعل "ما بمعنى الذي بدلاً من مخزاة، و(إن) نافية، أي: ألبست قومك الذي لا يلبسه حيّ من العرب"[١٣٦].

وعليه تعين المضارع المنفي بـ (إن) للحال.

١٥- وإني ليدعوني النّدى فأجيبه

وأضرِبُ بيضَ العارضِ المتوقِّدِ[١٣٧]

١٦- إني لأعجب من قولٍ غُررت به

حلوٍ يُمدُّ إليه السمع والبصرُ[١٣٨]

تقدمت لام الابتداء على المضارع (ليدعوني، لأعجب) متعين للحال.

١٧- فنحكم بالقوافي من هجانا

ونضربً حين تختلط الدماءُ[١٣٩]

١٨- وكأني حين أذكرها

من حُميّا قهوةٍ شاربُ[١٤٠]

تعين المضارع فيما سبق (تختلط، اذكرها) للحال؛ لوجود قرينة لفظية تعينه للحال وهي (الحين).

---

(١٣٤) البيت من شواهد شرح ديون حسان ٢٩١.

(١٣٥) البيت من شواهد شرح ديون حسان ١٠٥.

(١٣٦) شرح ديوان حسان حاشية ١٠٥.

(١٣٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٨٢، جمهرة أشعار العرب ١٨٨/١، الكامل في التاريخ ٥٢٣/١.

(١٣٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٥٥، المحاسن والأضداد، ٦٣/١، المحاسن والمساوئ ١٩٣/١.

(١٣٩) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٥٩، القوافي للأخفش الأوسط ٣/١، جمهرة اللغة ٥٦٤/١.

حين تختلط الدماء أي: حين تلتحم الحرب، شرح ديوان حسان حاشية ٥٩.

(١٤٠) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٨٨.

ثانياً: تعيين المضارع للاستقبال:

تعين المضارع للاستقبال لوردوه مقتضياً طلباً (الدعاء، الأمر، والنهي) أو مصاحباً لناصب ظاهر أو مقدر، أو مصاحباً لحرف التنفيس، أو مصاحباً (لا) النافية، أو (لام) القسم.

قال حسان:

١- يبارين الأعنة مصعداتٍ

على أكتافها الأسل الظماءُ

٢- تظل جيادُنا متمطراتٍ

تلطمهن بالخمر النساءُ(١٤١)

تعين المضارع (يبارين، تظل، تلطمهن) للاستقبال؛ لأنه أُسند إلى متوقع وهو فتح مكة.

٣- فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا

بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفرُ(١٤٢)

٤- فلا يرفع الرحمن مصروعهم

ولا يوهنْ قوة الصارعِ(١٤٣)

٥- رأيتك وليغفر لك الله حُرْةً

من المحصناتِ غير ذواتِ غوائلِ(١٤٤)

اقتضى المضارع طلباً بالدعاء (لا يبعدن، لا يرفع، لا يوهن، ليغفر) فتعين للاستقبال.

٦- من شاء بعدك فليمت.

فعليك كنت أحاذرُ(١٤٥)

اقتضى المضارع (فليمت) طلباً بالأمر فتعين للاستقبال.

٧- فلا تكفرونا ما فعلنا إليكمُ

---

(١٤١) البيتان من شواهد شرح ديوان حسان ٥٧، ٥٨، لسان العرب ٢٥٣/٣٠، ٧٢/١٤.

(١٤٢) البيت من شواهد ديوان حسان ٢٣٢، منتهى الطلب ٣١٩/٦، معجم البلدان ٢٢٠/٥.

(١٤٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣١٥.

(١٤٤) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٧٨، فتح الباري ٤٨٦/٨.

(١٤٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢١٨، العقد الفريد ٢١٧/٣، اللآلئ في شرح أمالي القالي ١٠٢/٣.

وأثنوا به والكفر بُورٌ بضائعهُ[١٤٦]

٨- فلا يغررك خُلّةُ من تؤاخي

فمالك عن نائبةٍ خليلُ[١٤٧]

٩- فلا تفخره فإن بني قصيّ

هم الرأس المقدَّمُ والسنامُ[١٤٨]

اقتضى المضارع طلباً بالنهي (فلا تكفرون، فلا يغررك، فلا تفخره) فتعين للاستقبال.

١٠- أخافُ مفاجأة الفراق ببغتةٍ

وصرف النوى من أن تُشتَّ وتشعبا[١٤٩]

١١- وأسمعك الدّاعي الفصيح بفرقةٍ

وقد جنحت شمس النهارِ لِتغرُبا

١٢- وفي الطير بالعلياء إذا عرضت لنا

وما الطيرُ إلا أن تمرَّ وتنعبا

١٣- وكدت غداة البين يغلبني الهوى

أعالج نفسي أن أقوم فأركبا[١٥٠]

١٤- منع المقاداة أن ينالوا ظهره

حتى يجالدَ إنه لنجيبُ[١٥١]

تعين فيما تقدم المضارع المصاحب لناصب ظاهر أو مقدر (أن تُشت، لتغربا، أن تمر، أن أقوم) للاستقبال.

١٥- فإن قريشاً ستنفيكمُ

---

(١٤٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣١٩، منتهى الطلب ٣٠٩/٦.

(١٤٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٩٣، وأدب الدنيا والدين ١٨٢/١.

(١٤٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٤٥٦.

(١٤٩) البيت شواهد شرح ديوان حسان ٧١.

(١٥٠) الأبيات من شواهد شرح ديوان حسان ٧٢.

(١٥١) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٨٢، معجم البلدان ٢٩/٣.

إلى نسبٍ غيره أثقبُ[١٥٢]

١٦- لكن سأصرفها جهدي وأعدِلها

عنكم بقولٍ رصين غير تهديدِ[١٥٣]

١٧- فمن يك منهم ذا خلاق فإنه

سيمنعه من ظلمه ما توكّدا[١٥٤]

١٨- إني سأقصر عرضي عن شراركم

إن النجاشي لشيء غير مذكورِ[١٥٥]

١٩- وصاحب الغارِ إنّي سوف أحفظه

وطلحةُ بن عبيد الله ذو الجودِ[١٥٦]

٢٠- أظنَّ عينيةُ إذ زارها

بأن سوف يهدمُ فيها قصورها[١٥٧]

تعين المضارع فيما سبق (سنفيكم، سأصرفها، سيمنعه، سأقصر، سوف أحفظه، سوف يهدم) للاستقبال؛ لمصاحبته لحرف التنفيس.

٢١- شهدتُ به فقوموا صدّقوه

فقلتم لا نقومُ ولا نشاءُ[١٥٨]

٢٢- لساني صارمٌ لا عيب فيه

وبحري لا تكدرهُ الدَّلاءُ[١٥٩]

---

(١٥٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١١٥.

(١٥٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٩٠.

(١٥٤) البيت من شواهد شرح ديون حسان ٢٠٦، لسان العرب ٩٢/١٠.

(١٥٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٦٨.

(١٥٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٨٩، أسد الغابة ١٦١/٥.

(١٥٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٦٥.

(١٥٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٥٩، البداية والنهاية ٣١٠/٤.

(١٥٩) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٩٣، العقد الفريد ٢٦٠/٥.

٢٣- وكيف ولا ينسى التصابي بعدما

تجاوز رأس الأربعين وجربا(١٦٠)

٢٤- فوالله ما أنساك ما هبت الصّبَا

ولأبكينْ في محضري ومسيري(١٦١)

تعين المضارع فيما تقدم (لا نقوم، لا نشاء، ولا تكدره، لا ينسى ، لأبكين) للاستقبال؛ لمصاحبته (لا) النافية ولام القسم.

ثالثاً: دلالة المضارع على المضي:

ورد المضارع بدلالة المضي في شعر حسان، وهو مصاحب لـ (لم)، و(لما) و(لو) الشرطية، وكان وروده مع (لم) كثيراً، كما ورد مع (إذ) و(قد) سواء للدلالة على التكثير أم التقليل والأولى أكثر، كما وقع خبراً لفعل ناسخ، وجاء معطوفاً عليه بماضٍ أكثر من عطفه على الماضي.

قال حسان:

١- وأحسن منك لم ترَ قطُّ عيني

وأجملُ منك لم تلدِ النساءُ(١٦٢)

٢- إذا انبتّ أسباب الهوى وتصدّعت

عصا البين لم تستطعِ لشعثاء مطلبا(١٦٣)

٣- وغبنا فلم نشهد ببطحاء مكة

رجال بني كعب تُخرّ رقابها(١٦٤)

٤- قتلنا سراة القوم عند رحالهم

فلم يرجعوا إلا بقاصمةِ الظهرِ(١٦٥).

---

(١٦٠) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٩٣.

(١٦١) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٣٩.

(١٦٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان٦٣، المستطرف في كل فن مستظرف ٤٩١/١.

(١٦٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٧٤.

(١٦٤) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٩٤، البداية والنهاية ٢٨٣/٤.

(١٦٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٤٠، البداية والنهاية ٣٣٦/٣.

٥- على حينِ أن قالت لأيمن أمه

جبنت ولم تشهد فوارس خيبرِ(١٦٦)

٦- وأيمن لم يجبن ولكن مهرهُ

أضرّ به شربُ المديد المخمرِ(١٦٧)

٧- فإن كنت لما تخبريني فسائلي

ذوي العلم عنا كي تنبي فتعلمي(١٦٨)

دلّ المضارع المنفي بـ (لم) ولما (لم ترَ، لم تلد، لم تستطع، لم نشهد، لم يرجعوا، لم تشهد، لم يجبن، لما تخبريني) على المضي.

٨- لو يرد شيئاً لقد

ردّ شيئاً معك الساكبُ(١٦٩)

٩- فلو يصدقون لأنبوكمُ

بأنّا ذوو الحسبِ القاهرِ(١٧٠)

١٠- لو تسمع العُصّمُ مِنْ صُمَّ الجبال به

ظلّت من الراسيات العصمُ تنحدرُ(١٧١)

١١- لو يَدِبُّ الحوْليُّ من ولدِ الذَّ

رَّ عليها لأندبتها الكلومُ(١٧٢)

سبق المضارع فيما تقدم بـ (لو) الشرطية (لو يرد، لو يصدقون، لو تسمع، لو يدب) فدّل على المضي.

---

(١٦٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٥٤، جمهرة اللغة ٥٩٢/١، ٩٩٣/٢، ١٠٥٨/٢.

(١٦٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٥٤، جمهرة اللغة ٥٩٢/١، ٩٩٣/٢، ١٠٥٨/٢.

(١٦٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٤٤٨، منتهى الطلب ٢٩٩/٦ ويروى: مما تجبرينا.

(١٦٩) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٤٩.

(١٧٠) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٥٥، المحاسن والأضداد ١٢٧/١.

(١٧١) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٥٥، المحاسن والأضداد ١٢٧/١.

(١٧٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٤٣٠، تاج العروس ٢٥٧/٤.

والمعنى: لو يدب الصغير من ولد الذر على جلدها لأثر فيه وجرحه.

١٢- إذ تمتطي سُرح اليدين نجيبةً

مرطى الجراءِ خفيفة الأقرابِ[١٧٣]

١٣- بني فكيهة إنّ الحرب قد لحقت

محلوبها الصّاب إذ تمري لمحتلبِ[١٧٤]

١٤- وأنّ أخا الأحقاف إذ يعذلونه

يقوم بدين الله فيهم فَيْعدِلُ[١٧٥]

سبق المضارع فيما تقدم بـ (إذ)، (إذ تمتطي، إذ تمري، إذ يعزلونه) فدلّ على المضي.

١٥- فقد يصادف باغي الخير حاجته

فيها ويأوي إليها الذّكرُ والحسبُ[١٧٦]

١٦- بطيبة رَسمٌ للرسول ومعهد

منيرٌ وقد تعفوا الرسوم وتَهمَدُ[١٧٧]

١٧- أتفخرُ بالكتان لمّا لبسته

وقد يلبس الأنباط ريطاً مقصّراً[١٧٨]

١٨- ويّهاً فدى لكم أمَّي وما ولدت

قد ينفعُ الصبر في المكروه أحياناً[١٧٩]

سبق المضارع فيما سبق بـ (قد) للتكثير في الأبيات الثلاثة الأولى (فقد يصادف، قد تعفو، قد يلبس) وللتقليل في البيت الأخير (قد ينفع) فدل على المضي.

١٩- فلن أنفك أهجو عابديّا

---

(١٧٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٩٨، البداية والنهاية ٣٣٨/٣.

(١٧٤) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٠٧.

بنو فكيهة: قبيلة.

(١٧٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٧٣، الأغاني ١٥٨/٤.

(١٧٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان٧٥، العقد الفريد ٤٨٢/٤.

(١٧٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٤٢، البداية والنهاية ٢٨٠/٥.

(١٧٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٤٥، سبيل الهدى والرشاد ٢٠٨/٣.

(١٧٩) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٤٦٣، تاج العروس ٥٥٤/٣٦.

طول الدهرِ ما نادى المنادي[١٨٠]

٢٠- باتت تمخّضُ ما كانت قوابلها

إلا الوحوش والإحنّة الوادي[١٨١]

٢١- وأصبحت في بني نصر مجاورةً

ترعى الأباطحَ في عزّ وإمراعِ[١٨٢]

٢٢- وكان أبوه بالبلقاء دهراً

يسوق الشول في جنح الظلامِ[١٨٣]

جاء المضارع فيما تقدم خبراً للفعل الناسخ (أهجو، تمخض، ترعى، يسوق) فدل على المضي.

٢٣- تهيل عليه التربَ أيدٍ وأيمنٌ

عليه وقد غارت بذلك أسعدُ[١٨٤]

٢٤- يبكون من تبكى السموات يومه

ومن بكته الأرض فالناس أكمدُ[١٨٥].

٢٥- تجود الثريا فوقها وتضمنت

لها يذري أصول الأسافلِ[١٨٦]

٢٦- ويوم بدرٍ لقيناكم لنا مددٌ

فيرفعُ النصر ميكالٌ وجبريلُ[١٨٧]

جاء المضارع فيما سبق معطوفاً عليه بماضي (تهيل، تبكي،، تجود) كما جاء معطوفاً على ماضٍ (فيرفع) فدّل على المضي.

---

(١٨٠) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٩٦، خزانة الأدب ٩٩/٦.
(١٨١) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢١١، شرح نهج البلاغة ١٠/١٥.
(١٨٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٠٨.
(١٨٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٤٥٩.
(١٨٤) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٤٤، البداية والنهاية ٢٨٠/٥.
(١٨٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٤٤.
(١٨٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٤٠٩.
(١٨٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٩٩.

حالات الفعل الماضي:

للماضي أربع حالات(١٨٨)

١- أن يتعين معناه للمضي وهو الغالب.

٢- أن ينصرف إلى الحال، وذلك إذا قُصد به الإنشاء.

والإنشاء في اللغة: مصدر أنشأ فلان يفعل كذا، أي: ابتدأ ثم عُبَّر به عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود كإيقاع التزويج بزوجت، والتطليق بطلقت، والبيع والشراء ببعت واشتريت(١٨٩).

٣- أن ينصرف إلى الاستقبال وذلك إذا اقتضى:

أ- طلباً، نحو: غفر الله لزيد، ونصر الله المسلمين، وخذل الكافرين وعزمت عليك إلا فعلت، ولما فعلت(١٩٠)، ومن كلام العرب: اتقي الله امروٌ فعل خيرا يثب عليه(١٩١)، أي: ليتقِ الله(١٩٢).

ب- أو وعداً، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (١٩٣).

فقد انصرف الماضي فيه للاستقبال لما فيه من معنى الوعد(١٩٤).

ج- أو عُطف على ما علم استقباله نحو قوله تعالى: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّار ﴾ :ٱ لخ لم لى لي مج محَّ (١٩٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ :ٱ عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كحَّ (١٩٦)، فقد دلّ الماضي فيهما على المستقبل لعطفه على ما علم استقباله(١٩٧).

د- بالنفي بـ (إن) و(لا) بعد قسم، نحو قوله تعالى ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾ (١٩٨)، (إن) نافية بمعنى: ما يمسكهما(١٩٩).

---

(١٨٨) انظر: همع الهوامع ٣٧/١، وما بعدها.

(١٨٩) انظر: شرح التسهيل ٣٠/١ .

(١٩٠) انظر: شرح التسهيل ٣٠/١.

(١٩١) المخصص ٢١٥/٥.

(١٩٢) البحر المحيط ١١٤/٨.

(١٩٣) سورة الكوثر ١.

(١٩٤) انظر: بدائع الفوائد ٩٩٤/٤.

(١٩٥) سورة هود ٩٨.

(١٩٦) سورة النمل ٨٧.

(١٩٧) انظر: بدائع الفوائد ٩٩٤/٤.

(١٩٨) سورة فاطر ٤١.

(١٩٩) انظر: كتاب سيبويه ١٠٩/٣، مجاز القرآن ١٥٦/٢.

ومثله قول الشاعر:

رُدوا فوالله لازدناكم أبداً ما دام في مائنا وِردٌ لُورّادِ(٢٠٠)

٤- أن يتحمل الاستقبال والمضيّ بعد:

أ- همزة التسوية، نحو سواء عليّ أقمت أم قعدت فالمعنى صالحٌ أن يكون: سواءٌ عليّ ما كان منك من قيام وقعود، أو سواءً عليّ ما يكون منك من قيام أو قعود(٢٠١).

أمّا إذا وردت (لم) بعد (أم) تعين الفعل للمضي، نحو قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾ (٢٠٢). فقد جاءت (صامتون) على معنى: أم صمتم (٢٠٣).

ب- أداة تحضيض نحو: هلاّ فعلت، فيحتمل أن يراد بالفعل المضي، فيكون لمجرد التوبيخ، ويحتمل أن يراد به الاستقبال، فيكون بمنزلة الأمر(٢٠٤)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ (٢٠٥)، فلولا: تحضيضية، والمراد بها الأمر (٢٠٦)، والتقدير: لينفر من كل فرقة طائفة (٢٠٧).

ج- (كلما) فيحتمل الفعل بعدها للمضي نحو قوله تعالى: ﴿ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ (٢٠٨)، أي جحدوه وأنكروه (٢٠٩).

ويحتمل أن يراد به الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ (٢١٠) أي: كلما ظنوا أنهم نضجوا أو احترقوا أعطيناهم قوة جديدة من الحياة(٢١١)، وهذا يكون يوم القيامة.

---

(٢٠٠) البيت من شواهد شرح التسهيل ٣٠/١، همع الهوامع ٣٧/١، الدرر اللوامع ٧٩/١.

(٢٠١) انظر: شرح التسهيل ٣١/١.

(٢٠٢) سورة الأعراف ١٩٣.

(٢٠٣) انظر: كتاب سيبويه ١٠٨/٣، المقتضب ١٧٨/٢.

(٢٠٤) انظر: شرح التسهيل ٣١/١.

(٢٠٥) سورة التوبة ١٢٢.

(٢٠٦) انظر: الدر المصون ١٣٩/٦.

(٢٠٧) انظر: شرح التسهيل ٣١/١.

(٢٠٨) سورة المؤمنون ٤٤.

(٢٠٩) تفسير السمعاني ٤٧٦/٣.

(٢١٠) سورة النساء ٥٦.

(٢١١) انظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٢٩/٦.

د- (حيث) قال أبو حيان: "حيث: إذا أضيفت إلى جملة مصدرة بماضٍ جاز أن يراد بالماضي حقيقته، كقوله تعالى: ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ (٢١٢)، وتارة يراد به المستقبل كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾ (٢١٣)"(٢١٤).

هـ- إذا وقع الماضي صلة، أو صفة لنكرة عامة، فإن وقع كذلك "احتمل أن يراد به المضي وإن يراد به الاستقبال، فمن المضي في الصلاة ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾ (٢١٥)، ومن المراد به الاستقبال، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ (٢١٦). "(٢١٧).

ومما وقع موضع الاستقبال وهو صلة قول الطرماح:

وإني لآتيكم تشكُّرَ ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غدِ(٢١٨)

فالمعنى: ما يكون في الغد.

ومما ورد من وقوعه صفة لنكرة عامة قول الأعشى:

ربّ رفدٍ هرقته ذلك اليوم وأسرى من معشر أقيالِ(٢١٩)

فتعين (هرمته) للاستقبال لوقوعه صفة لنكرة.

ومما ورد منه للاستقبال حديث: "نضر الله أمراً سمع مقالتي فوعاها ثم أدها إلى من لم يسمعها"(٢٢٠)، أي: "يسمع؛ لأنه ترغيب لمن أدرك حياته في حفظ ما يسمعه منه"(٢٢١).

---

(٢١٢) سورة البقرة ٢٢٢.

(٢١٣) سورة البقرة ١٤٩.

(٢١٤) البحر المحيط ١٠٩/٢، انظر: شرح التسهيل ٣١/١.

(٢١٥) سورة آل عمران ١٧٣.

(٢١٦) سورة المائدة ٣٤.

(٢١٧) سورة البحر المحيط ٣٧٦/٥.

(٢١٨) البيت في المعجم المفصل في شواهد النحو ٢٦٣/١ وهو من شواهد الخصائص ٣٣١/٣، سر صناعة الأعراب ٣٩٨/١، اللآلئ في شرح أمالي القالي ٢٨٤/١.

(٢١٩) البيت في ديوان الأعشى الكبير ٣٠٤ وهو من شواهد شرح المفصل ٢٨٢/١، اللآلئ في شرح أمالي القالي ٢٨٤/١، خزانة الأدب ٥٦٥/٩.

(٢٢٠) مسند أحمد بن حنبل ٨٠/٤، سنن ابن ماجه ٨٤/١.

(٢٢١) همع الهوامع ٣٩/١.

شواهد من شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه:

أولاً: تعيين الماضي للمضي:

ورد تعيين الماضي للمضي في شعر حسان كثيراً، قال حسان:

١- عفت ذات الأصابع فالجواءُ

إلى عذراءَ منزلها خـلاءُ(٢٢٢)

٢- لشعثاءَ التي قد تيمته

فليس لقلبهِ منها شفاءُ(٢٢٣)

٣- وقال الله قد سيرت جنداً

هم الأنصارُ عُرضتها اللقاءُ(٢٢٤)

٤- وأنت ابن المغيرةِ عبدُ شولٍ

قد اندّبَ حبلَ عاتقك الوِطابُ(٢٢٥)

٥- وقد زعمتم بأن تحموا ذِماركم

وماءُ بدرٍ زعمتم غير موروِدِ(٢٢٦)

فالماضي فيما تقدم (عفت، تيمته، قال، سيرت، اندب، زعمتم) تعين للمضي.

ثانياً: انصراف الماضي إلى الاستقبال:

ورد الماضي منصرفاً إلى الاستقبال في شعر حسان فيما دلّ على الطلب والوعد، وما سبق بأداة تحضيض، وما وقع صلة قال حسان:

١- صلى الإله على الذين تتابعوا

يوم الرجيع فأُكرِموا وأُثيبوا(٢٢٧)

---

(٢٢٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٥٤، منتهى الطلب ٢٦٨/٦، خزانة الأدب ٢٣٣/٩-٢٣٦.

(٢٢٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٥٦.

(٢٢٤) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٥٩، الحماسة المغربية ٥٩/١.

(٢٢٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١١٢.

(٢٢٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٣٣، البداية والنهاية ٣٣٦/٣.

(٢٢٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٨١، البداية والنهاية ٦٩/٤، تاج العروس ٧٤/٢١.

٢- صلى الإله ومن يحفُّ بعرشهِ

والطيبون على المبارك أحمدِ[٢٢٨]

٣- وفجعنا فيروز لا دَرَّ دّرُّه

بأبيض يتلو المحكمات منيبِ[٢٢٩]

٤- جزى الله مخزوماً بأسوا صنيعها

أبى غير لؤمٍ كهلها ووليدُها[٢٣٠]

٥- وأقولُ وقد أعلى النعيُّ بهلكه

جزى اللهُ خيراً مِن أخٍ ونصير[٢٣١]

٦- رحم الله نافعَ بن بديلٍ

رحمة المشتهي ثوابَ الجهادِ[٢٣٢]

٧- لعن الله منزلاً بطن كُوثى

ورماه بالفقر والإمعارِ[٢٣٣]

جاء الماضي فيما سبق دالاً على الطلب (صلى، لا درّ، جزى، رحم، لعن) فانصرف معناه للاستقبال.

٨- صلى الإله على الذين تتابعوا

يوم الرجيع فأكرموا وأُثيبوا[٢٣٤]

فالذي أراه أن الماضي المبني للمفعول (أُكرموا، وأُثيبوا) على احتمال الوعد إذا قُصد بذلك الثواب في الآخرة.

٩- هلاّ عطفت على ابن أمك إذ ثوى

---

(٢٢٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٥٢، النكت والعيون ٥٢٩/٥.

(٢٢٩) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٩١.

(٢٣٠) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢١٤.

(٢٣١) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٤٠، البداية والنهاية ٦٠/٤.

(٢٣٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢١٥، أسد الغابة ٢٢٢/٢، ٣١٢/٥.

(٢٣٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٨١، تهذيب اللغة ١٨٦/١٠، لسان العرب ١٨٢/٢.

(٢٣٤) تقدم ذكره.

قعصَ الأسنةِ ضائَعَ الأسلابِ[٢٣٥]

١٠- فهلاّ دعيتم ذمة الله وسطكم

وأوفيتم بالعهود عهدِ محمدِ[٢٣٦]

١١- هلاّ وفيتم عندها بعهودكم

وفديتم بالسمع والأبصارِ[٢٣٧]

١٢- هلاّ غضبتم لأعبد قُتلوا

يوم بعاث أظلهم ظلفَ[٢٣٨]

١٣- فهلاّ خشيت الله والمنزلِ الذي

تصير إليه بعد إحدى الصفائقِ[٢٣٩]

انصرف الماضي بعد أداة التحضيض فيما تقدم (عطفت، دعيتم، وفيتم، غضبتم، خشيت) إلى معنى الاستقبال.

١٤- لكِ الخير غضّي اللُّومَ عني فإنني

أحبُّ من الأخلاق ما كان أجملا[٢٤٠]

فالذي أراه أن الماضي (كان) قد وقع صلة فدل على الاستقبال أي: الذي يكون.

وعليه فإن الفعل عنصر في الكلام لا يصل إلى معناه الحقيقي دون سياق والسياق هو المؤثر الفعلي على جميع عناصر الكلام، فالمفهوم النحوي مرتبطٌ بالسياق بما حواه من القرائن اللفظية، المعنوية.

الخاتمة

الحمد لله الذي تفضل عليّ بإكمال هذه الدراسة والتي انتهت بنتائج منها:

- المفهوم النحوي للفعل هو دلالته المعنوية، وأشار إليه سيبويه في حديثه عن الاستقامة والإحالة في الكلام، فمن أنواع الكلام عنده، المستقيم وهو: ما استقام استقامة نحوية ودلالية، وهو على ثلاثة أنواع: المستقيم الحسن، والمستقيم

---

(٢٣٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٩٨.

(٢٣٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٥٥.

(٢٣٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٣٧.

(٢٣٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٣٨.

(٢٣٩) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٤٥.

(٢٤٠) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٤٠١.

الكذب، والمستقيم القبيح والجملة الصحيحة نحوياً تُعدّ مستقيمة، والحكم على الحسن والكذب يتعلق بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط ترابطاً نحوياً.

- للفعل عند السيرافي زمنان، زمنٌ وقع فيه الفعل، وزمن ثانٍ يخبر فيه عند حدوث الفعل، وزمن وجود الفعل غير زمن الإخبار عنه.
- ربط ابن مالك بين شعور المخبر وزمن الفعل، فشعور المخبر يتقدم على التعبير عنه.
- قد يدل المضارع على الاستقبال رغم وجود القرائن اللفظية التي تربطه بالحالية، وذلك وفق السياق العام للكلام، وقد تعين (الآن) المضارع للاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ [٢٤١] ، كما يجوز استعمالها للمضي نحو قوله تعالى: ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ ﴾ [٢٤٢] وهذا كله دليل على تأثير السياق.
- جاء المضارع في شعر حسان: متعيناً للحال لتجرده من القرائن وهذا كثيرُ غالب، ولنفيه بـ (ما)، ولاتصاله بـ (لام) الابتداء، ولوجود قرينة لفظية وهو قليل.
- جاء المضارع متعيناً للاستقبال في شعر حسان لوروده مقتضياً طلباً (الدعاء، الأمر، النهي) أو مصاحباً لناصب ظاهر أو مقدر، ومصاحباً لحرف التنفيس، ومصاحباً (لا) النافية، (ولام) القسم.
- جاء المضارع دالاً على المضي في شعر حسان، وهو مصاحب لـ (لم) و(لما) و(لو) الشرطية، ووروده مع (لم) كان كثيراً، كما ورد مع (إذ) و(قد) سواء للتكثير أم التقليل، وورود الأولى أكثر من الثانية، ووقعه خبراً لفعل ناسخ، كما جاء معطوفاً عليه بماضٍ أكثر من عطفه على الماضي.
- جاء الماضي متعيناً للمضي في شعر حسان وهو كثير غالب.
- جاء الماضي منصرفاً إلى الاستقبال في شعر حسان فيما دلّ على الطلب، والوعد، وما سبق بأداة تحضيض، وما وقع صلة وهو قليل.

المصادر والمراجع

١- **الأبرص، عبيد**، ديوان عبيد الأبرص شرح أشرف أحمد عدرة، بيروت دار الكتاب العربي، ١٤١٤.

٢- **أبو حيان، محمد بن يوسف**، *البحر المحيط*، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وغيره بيروت، دار الكتب، ١٤٢٢.

٣- **أبو ذؤيب، خويلد بن خالد**، *ديوان أوب ذؤيب الهذلي*، تحقيق د. أنطونيوس بطرس، بيروت، دار صادر، ١٤٢٤.

٤- **أبو عبيدة، معمر بن المثنى**، *مجاز القرآن*، تحقيق: محمد فؤاد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٥٤.

(٢٤١) سورة البقرة ١٨٧.

(٢٤٢) سورة يوسف ٥١.

٥- **الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة**، *القوافي للأخفش الأوسط*، تحقيق: عزة حسن، دمشق، مديرية إحياء التراث القديم، ١٣٩٠.

٦- **الأزهري، محمد بن أحمد**، *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠١.

٧- **الأصفهاني، علي بن الحسين**، *الأغاني*، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر لبنان، دار الفكر.

٨- **الأعشى الكبير، ميمون بن قيس**، *شرح ديوان الأعشى الكبير*، قدم له د. حنا نصر الحتي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٤.

٩- **الألوسي، محمود**، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، بيروت، دار إحياء التراث.

١٠- **الأنباري، عبدالرحمن بن محمد**، *أسرار العربية*، تحقيق: محمد بهجت البيطار دمشق، المجمع العلمي.

١١- **ابن الأثير، عز الدين الجزري**، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، تحقيق: عادل أحمد، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤١٧.

١٢- **ابن جنى، عثمان**، *الخصائص*، تحقيق: محمد النجار، بيروت، عالم الكتب.

١٣- **ابن جنى، عثمان**، *سر صناعة الإعراب*، تحقيق: د. حسن هنداوي، دمشق، دار العلم ١٤٠٥.

١٤- **ابن حجر، أحمد بن علي**، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة.

١٥- **ابن دريد، محمد بن الحسن**، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧.

١- **ابن السراج، محمد بن السري**، *الأصول في النحو*، تحقيق: عبدالحسين الفتلي بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨.

٢- **ابن سيده، علي بن اسماعيل**، *المخصص*، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤١٧.

٣- **ابن عادل، عمر بن علي**، *اللباب في علوم الكتاب*، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب، ١٤١٩.

٤- **ابن عبدربه، أحمد بن محمد**، *العقد الفريد*، بن محمد، بيروت، دار الكتب، ١٤١٣.

٥- **ابن القيم، محمد الزرعي**، *بدائع الفوائد*، تحقيق: هشام عبدالعزيز، عادل العدوي، أشرف أحمد، مكة المكرمة، نزار الباز، ١٤١٦.

٦- **ابن القيم، محمد الزرعي**، *تحفة المولود*، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دمشق، دار البيان، ١٣٩١.

٧- **ابن كثير، إسماعيل بن عمر**، *البداية والنهاية*، بيروت، مكتبة المعارف.

٨- **ابن مالك، محمد بن عبدالله**، *شرح التسهيل*، تحقيق: عبدالرحمن السيد، محمد المختون، مصر، دار هجر، ١٤١٠.

٩- **ابن مالك، محمد بن عبدالله**، *شرح الكافية الشافية*، تحقيق: عبدالمنعم هريدي، مكة المكرمة، دار المأمون، ١٤٠٢.

١٠- **ابن منظور، محمد بن مكرم**، *لسان العرب*، بيروت، دار صادر.

١١- **ابن هشام، عبدالله**، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكة المكرمة، الفيصلية.

١٢- **ابن يعيش، يعيش بن علي**، *شرح الملوكي في التصريف*، تحقيق: فخرالدين قبارة، حلب، المكتبة العبية، ١٣٩٣.

١٣- **ابن يعيش، يعيش بن علي**، موفق الدين (د.ت.) *شرح المفصل*، بيروت، عالم الكتب.

١٤- **امرؤ القيس، جندح بن حجر**، *ديوان امرؤ القيس*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، ١٩٦٤.

١٥- **البرقوقي، عبدالرحمن**، *شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري*، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠.

١٦- **البغدادي، إسماعيل بن القاسم**، *الأمالي في لغة العرب*، بيروت، دار الكتب، ١٩٧٨.

١٧- **البغدادي، عبدالقادر بن عمر**، *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، تحقيق: محمد نبيل، أميل يعقوب، بيروت، دار الكتب، ١٩٩٨.

١٨- **البكري، أبو عبيد عبدالله**، *اللآلئ في شرح أمالي القالي*، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، بيروت، دار الكتب، ١٤١٧.

١٩- **البيهقي، إبراهيم بن محمد**، *المحاسن والمساوئ*، تحقيق: عدنان علي، بيروت، دار الكتب، ١٤٢٠.

٢٠- **تأبط شرا، ثابت بن جابر**، *ديوان تأبط شرا وأخباره*، تحقيق علي ذوالفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٤.

٢١- **الجاحظ، عمرو بن بحر**، *البيان والتبيين*، تحقيق: فوزي عطوي، بيروت، دار صعب.

٢٢- **الجاحظ، عمرو بن بحر**، *المحاسن والأضداد*، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٥.

٢٣- **الجراوي، أحمد بن عبدالسلام**، *(الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب*، تحقيق: محمد رضوان، بيروت، دار الفكر، ١٩٩١.

٢٤- **الجرجاني، عبدالقاهر**، دلائل الإعجاز، تحقيق: د. التنجي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٥.

٢٥- **الجمحي، محمد بن سلام**، *طبقات فحول الشعراء*، شرح: محمود شاكر، القاهرة، مطبعة المدني.

٢٦- **حماسة، محمد عبداللطيف**، *النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي*، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٦.

٢٧- **الحموي، ياقوت**، معجم *البلدان*، بيروت، دار الفكر".

٢٨- **رضا، محمد رشيد**، *تفسير المنار*، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.

٢٩- **الرضي، عمر بن يوسف**، *شرح الرضي على الكافية*، بيروت، مطابع الشروق، ١٣٩٨.

٣٠- **الزبيدي، محمد بن محمد**، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣١- **الزجاجي، عبدالرحمن بن اسحاق**، اللامات، تحقيق: مازن المبارك، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٤.

٣٢- **الزجاجي، عبدالرحمن بن اسحاق**، *حروف المعاني*، تحقيق: علي توفيق، الأردن، دار الأمل، ١٤٠٦.

٣٣- **السمعاني، منصور بن محمد**، *تفسير السمعاني*، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم بن عباس، السعودية، دار الوطن، ١٤١٨.

٣٤- **السمين الحلبي، أحمد بن يوسف**، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق، دار العلم، ١٤٠٦.

٣٥- **السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله**، نتائج الفكر في النحو، تحقيق: عادل أحمد، علي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢.

٣٦- **سيبويه، عمرو بن عثمان**، *كتاب سيبويه*، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت، عالم الكتب.

٣٧- **السيرافي، أبو سعيد**، *شرح كتاب سيبويه*، تحقيق: محمد عوني، القاهرة، دار الكتب، ١٤٢٤.

٣٨- **السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر**، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: سعيد المندوب لبنان، دار الفكر، ١٤١٦.

٣٩- **السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر**، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، تحقيق: أحمد شمس الدين، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٨.

٤٠- **الشامي، محمد بن يوسف**، *سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، بيروت، دار الكتب، ١٤١٤.

٤١- **الشنقيطي، أحمد بن الأمين**، *الدرر اللوامع على همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية*، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، بيروت، دار الرسالة، ١٤١٤.

٤٢- **شهاب الدين، أحمد**، *المستطرف في كل فن مستظرف*، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب.

٤٣- **الشوكاني، محمد بن علي**، *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*، بيروت، دار الفكر.

٤٤- **الشيباني، أحمد بن محمد**، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، مصر، مؤسسة قرطبة.

٤٥- **الضبي، المفضل بن محمد**، *المفضليات*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبدالسلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣.

٤٦- **الطبري، محمد بن جرير**، *تفسير الطبري*، جامع البيان، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥.

٤٧- **عبدالمنصف، عصام**، *فاعلية المعنى النحوي في بناء الشعر عند محمود حسن إسماعيل*، القاهرة، دار غريب، ٢٠١٠.

٤٨- **العكبري، أبو البقاء**، *التبيان في إعراب القرآن*، دمشق، مطابع عيسى الحلبي.

٤٩- **العمادي، أبو السعود**، *تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)*، بيروت، دار إحياء التراث.

٥٠- **الفارسي، أبو علي**، *المسائل العسكرية*، تحقيق: محمد الشاطر أحمد، مصر، مطبعة المدني، ١٤٠٣.

٥١- **الفراهيدي، الخليل بن أحمد**، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.

٥٢- **القاري، علي بن محمد**، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، تحقيق: جمال عيتاني، بيروت، دار الكتب، ٢٠٠١.

٥٣- **القرشي، أبو زيد** ، *جمهرة أشعار العرب*، تحقيق: عمر فاروق الطباع بيروت، دار الأرقم.

٥٤- **القزويني، محمد بن يزيد**، *سنن ابن ماجه*، تحقيق: محمد فؤاد، بيروت، دار الفكر.

٥٥- **كثير عزة، كثير بن عبدالرحمن**، *ديوان كثير عزة*، قدم له مجيد طراد، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٣.

٥٦- **الماوردي، علي بن محمد**، *النكت والعيون تفسير الماوردي*، تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥٧- **المثقب العبدي، العائذ بن محصن**، *ديوان شعر المثقب العبدي*، شرح وتعليق حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات ١٣٩١.

٥٨- **يعقوب، أميل بديع**، *المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية*، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣.

The Grammatical Tense of the Verb in the Poetry of Hassan bin Thabit

Dr. Fatima Abdul Rasheed Muhammad Abdullah

College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, KSA

Abstract. The research studies the verb in linguistic context that contributes in specifying its syntactic tense. A verb has two tenses: A morphological tense and a syntactic one that are attached to each other. This study sheds light on the syntactic tense by clarifying its meaning and rooting it based on Arabic Syntax. Previously, syntactician examined the situations where verb indicated another tense according to the context as the verb is meaningless when extracted away from the context. Such meaning is called the "syntactic meaning" and is influenced by several factors that can be verbal or semantical. Ibn Genni pointed to such situation when he wrote "and so is their saying: "in qumta qumtu" comes in the past tense while the meaning is that of the present tense. Being cautious about the meaning, he stated his utterance in the present tense that is uncertain to take place. Using a verb in the past tense to express the future comes a lot in the Holly Quran. Part of the Arabs' syntax is expressing the past and the future in the same way they express the present intentionally to visualize it in the mind as if it was taking place at the time of the telling. This study also links the theoretical aspect to the implicational one through the study of the poetry of Hassan ibn Thabit (may Allah be pleased with him).